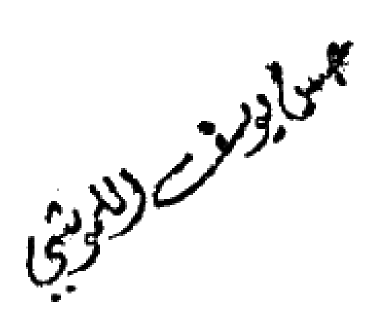

أحمد بشير العيلة
صديقي القرنفل
الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

صديقي القرنفل

أحمد بشير العيلة

صديقي القرنفل





أحمد بشير العيلة

صديقي القرنفل

الطبعة الأولى : 2018 م

رقم الإيداع المحلي: 2018/339

رقم الإيداع الدولي: 9789959-25-927-1

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 21821-4843580+

ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

الإهداء

إلى من يعرف لغة الزهر
ويتلوها على باب عتبة كل عشق

لكم أنت صعب ورائع

" إلى أبطال العمليات الثلاث "

نستعدُّ

- بكل شموخٍ -

أن نغرسَ اللغمَ في لحمنا

فداءً لقبلة

تجود بها من رمالك

وأن نبترَ الآن منا الأيادي

حين يكون ترابُك

آخر تلويحةٍ للقانا .

لماذا تُخبئ أجسادنا في ضيائك

وتتركنا نعشقك ؟

وتجعلنا نجمةً في اشتهائك

وتترك أضلعنا

تحبس البرقَ من كل ناحيةٍ حولنا ؟

ونشتاقُ أن نتطهرَ فيك

يمدُّ الضياء يديه ليغسل أقدامنا

قبل أن نتمشى

ببدلاتنا العسكرية فوق اتساعك

لكم أنت صعبٌ ورائع

تجيء لنا كلَّ يومٍ قتيلاً

وترجع منا

تخرج من نبضنا

- معسكرِك الموسمي -

جميلاً

كمن يذهب الآن نحو الشهادة .

حدودك:

معادلةٌ للكرامة

بدايةُ أشواقنا

اختصارٌ عميقٌ لأجيالنا

نمارس طقس الشهادة

نخلع عند حدودك أجسادنا

وندخل نحوك كالأنبياء .

لكم أنت صعب ورائع

نحلمُ ؛

أن ترتدينا الزوارقُ ذات النهار الملغَّم

نعبر نحو فضاءٍ تولد للتوِّ ممّنْ أرادوا
نهايتهم موسماً
وانطلاقاً للملصقات
وكفّاً
يقبّله شاطئ للوطن .
لكم أنت صعبٌ ورائع.
وتشتدُّ ريحٌ
وعند حدود فلسطين
يبدأ فجرٌ
ونبدأ في شرف الانبلاج.
يا نيلُ
أنت الضياءُ المراقُ على أرض مصر
والنازف الفذُّ من جبهة الأنقياء
ما دمتَ فينا
فإن الخيانة ظلٌّ يموت على صفحتك
ومادمتَ فينا
فإنك تنجبُ في كل يومٍ بياناً جديداً
نراه شراعاً
يعبر بوابةَ القدس

تنزل من متنهِ أمهاتٌ

مازلن ينجبن فينا الروائع

يصلينَ

ثم يقدْنَ شوارعنا باتجاه الكرامة.

لكم أنت صعب ورائع

لماذا يخبؤنا البرق عند ضفافك

وجلدي عباءةُ هذي السماء ؟

لماذا نموت

نقدم أروعَ أجيالنا لاحتضانك

وأجمل أَرزٍ للبنان قربانَ عزٍّ ؟

ما سرُّ هذا التجلي

ما سرُّ

صوفيةٍ في الحدود تقبّل أجسادنا للقائك ؟

أهذا مجرد شعر ؟ !

لكم أنت صعب ورائع

25 . 11 . 1990م

ما أضيق الكون وما أوسع النافذة

فخورٌ
كعبدٍ ترقّى إلى سدرةِ المُنتهى
وقبّل من قلبِه الأنبياء
فأعطوه من فرعها
ثمارَ ضياءٍ
بطيئاً ... بكفّيه أَنزلها للبلاد
وحين وصول يديه لأحلامهم
أُضيئت شوارعهم بالبطولة
فصار نبيّا .
فخورٌ
برغم انهزامي
ورغم انبساطي المموّه خلف الألم
ورغم تلاشي يديّ
كزيتٍ على صفحةٍ من مياهٍ رديئة
يشبّك ألوانَه في تراقص
بسخفٍ يقلدُ قوس قزحِ

ولكن يحاول.

فخورٌ

لأنيَ أشعر أن ضياءً تفتّح للتوِّ في داخلي

فمن أين جاء ؟!

وسقفُ العروبة أقرب من رأسنا

وجدراننا أتقنتْ دورَها

أتدرون

أني أُمثــِّـلُ دورَ الجدار

ولكن في داخلي نافذة .

تلمستُ جاري الجدار

لأبحث عن قلمٍ

لاكتشاف التوازن

تحسستُ بين الأصابع

في الجيب

في المحفظة

في صورةٍ للهوية

ولكن ...

تذكرت

تذكرتُ أني أمثــِّـل دورَ الجدار

وكانت في داخلي نافذة
فأشرعتها
أطلّ ضياءٌ تفتَّح للتوِّ في داخلي
بارتياحٍ جلست
شربت عصيراً بارد
تحسستُ وجهي
وجدتُ ملامح وجهي .....

آهِ

ما أضيق الكون
و ما أوسع النافذة .
أتتركني يا وطن
كتمثال طفلٍ صغيرٍ
تعيشُ الحوادث حوله
تموت الحوادث
و مازال طفلاً صغيراً
أتتركني غيضَ ماءٍ ينزُّ من الأسقف الخائنة
يصيبُ رؤانا بتلك العفونة
أتترك كفايَ يهملهما البرتقالُ
ورأسيَ

كتلةُ يائس

لَكم أنت واسع

أتتركني

وتترك عينِي

تجوبُ المدائن

كلَّ الشوارع

وتلقِي تحيتها للخليقة

دون تصافح

لأني بكل أسىً

قابعٌ في زجاجة .

آهِ

ما أضيق الكون

وما أوسع النافذة .

لماذا بعُدتَ ؟

اقتربْ من جنونيَ حتى أراك كبيراً

أقفزُ فوق كتوفك

أنظرُ نحو البعيد

أكشفُ بعض اخضرارٍ

أُسائل في لهفةٍ

- "موطني ما أرى"؟

تجيب :

- " هذي كرومٌ لشعري "

- " ألحُّ عليك .. لأجلس فوق كتوفك

وأدخل سحرَ الكروم "

فندخل.....

أمدُّ يدي

أمشِّطُ غصناً مليئاً بزيتونِه

فيقطرُ حباتِ ضوءٍ .

واسم فلسطين زيتونةٌ

لا شرقيةْ

و لاغربيةْ

ولكنها من يدي .

أحمد بشير العيلة

5 . 12 . 1990 م .

نشيد هارب نحوي

مرةً أخرى أعودُ إلى الصعود

متألقاً

بأناقةِ الشهداء

ووسامةِ الأبطالِ في يوم اكتشافي

مرةً أخرى أعود

تحت أمطارٍ تراودني

لأدخلَ بينها شجراً

وقافلةً من الأطفالِ

مرةً أخرى أعود

مَنْ يكتب الأنهارَ فوق وسادتي الصحراء ؟

قد تأتي أحلامٌ

تعبٌ من الترحال موردها

ثم تغفو جانبي

في شكل خارطة تهيئوني

لأمضي في طريقٍ أخضر العينيْن .

مرةً أخرى أعود

وفوق كفي جثتي

تلك التي أتقنتُ نحتَ ملامحي فيها

وتركتها

في ليلةٍ خُلِقت بجانب مجزرة

تمتدُّ

توغل في اختراق حواجز الأسمنت حولي

تلبسُ حَطـَّةً من نسْج قلبي

لكنها

غنّتْ نشيداً هارباً من قاع بيتٍ في المخيم

يطبعُ الأنهارَ فوق منشورٍ جديد

يحمل الرقمَ المهيأ لانفجاري

يطبع الصلوات فوق ملامح الشهداء

في شكل ملصق

أعطى

لنشوة الجدران رائحةَ الشموخ

خُلِقتْ بجانب مجزرة

لكنها

لبست نشيداً كان يحرسنا بليل

في كل " كان يا ما كان "

مع كلِّ طفلٍ نائمٍ تحت الحكايا
كلُّ المخيم كان يعزفه وينشده
" بالروح .. بالدم .. نفديك يا شهيد "
وعندما وصلتْ لحزني
كي تحاول أن تسافرَ داخلي ضوءاً
سَقَطَتْ
واكتشفتُ رصاصةً في القلب
هربت عصافيرُ البلاد من النشيد
لم يكن لي شدوُها
بل كان لامرأةٍ تطرزهُ بأطراف السماء
على ثوبٍ فلسطيني
تلبسه الحكايا
ثم تبكي داخلي
وأعود
مرةً أخرى
وأُدخِلُ نحو أبواب السماء
مفتاح جثة .

28 . 12 . 1990 م

البئر

البئرُ الموغِلُ في روحي
نفقٌ للريح وللفوضى
ولكلِّ شقاوة
البئرُ الموغِل
مجرَى مدروسٌ لرصاصةِ غدر
لونٌ يبهتُ في لوحةِ قلبٍ سوريالي
وذراعٌ أطولُ من نخلة
البئرُ الموغِلُ ثغرةْ
نبتتْ في حضن رؤايْ
البئرُ الموغِلُ
ثقبٌ مندسٌّ داخلَ أركان النفس .
أمضي
والبئرُ الأحمقُ
يتصاعدُ مِنِّي
أنظرُ نحوَ الأشياءِ بحزنٍ ظامئ
أرميها داخلَ تلك الفجوة
أمضي

عيناي تلمُّ الكونَ قمامة

تلقيه ببئري

أخشى أن يصبحَ ذاك البئر الملعون

مركز ثقلي في هذا العالم

فأضيع .

قدماي :

قدما بئرٍ جاف

تمضي

تبحث عن دفءٍ ما

عن قطرةِ شهدٍ ما

ندًى

ضوءٍ

ماءٍ مالح

كفِّ فتاةٍ مجنونة

مستنقع

أو حتى طيفِ سراب

قدماي تموتُ من العطش

والشارع جاف

لا مَنْ يحملُ رفضاً

أو رأياً

الشارعُ جاف

وتروس العالم تطحننا

الشارعُ " سيْرٌ " يحمل كتلتنا المكسورة

نحو طواحين الإسمنت .

أُدْخِلُ رأسي في مقصلةِ البئرِ وأصرخ

- لا لا لا لا لا لا لا لا

كأني أصفعُ نفسي

كأن لساني سوطٌ يجلدني

والبئرُ الملعون

يهزأُ بصراخي !

أربط نفسي في حبلٍ ملقىً داخلَ جسمي

أنزلُ في البئر

أُمسِكُ قنديلاً يحملُ شكلاً أسطورياً

علِّي أكشفُ سرَّ البئرَ الهاربَ في القاع

يا ربي..

ما هذا ؟!!

أفواهُ قوافلَ مرَّتْ

أفواهُ رجالٍ قد شربوا يوماً من هذا البئر

أفواهٌ تتلذَّذُ في نهش القاع

يا لِلألم المفزع

قاعي يُنْهش

حجراً .. حجراً

بيتاً .. بيتاً

بلداً .. بلداً

أرفعُ كفي – كالغارق من هذا الحزن

أمدُّ ذراعي

ساريةً للعلمِ المرفوع هناك

نحو سحابٍ لم يأت بعد

أقطفُ واحدةً بالقوة حين يجئ

أرميها في هذا البئر

أُغْرِق تلك الأفواه المجنونة

لتجيء قوافلهم

تشربَ من كفي .

قطراتُ الماء

رسالةُ حبٍ بعثتها امرأةٌ لي

كتبتها في زمنٍ غجريٍّ ما

أفتحُها

فأراها خارطةً تنبت داخلها الجزر

رقعاً فاتنةً في ثوب البحر.

البئر الموغل في جسدي

سكينٌ مؤلم

رمحٌ أُطلِق من جهةٍ مجهولة

لا يعرفها غيري

أنزعُ هذا السكين

ألمُّ قواي

أحمل عقلي كالقابض حجراً

أُلقيه بيأسٍ داخل هذا البئر

وأمضي ...

15 . 1 . 1991م

لحمنا بغداد أخرى

أجسادنا فارغة
ظمأٌ لبغداد يسكننا
ونحن أضيقُ من رصاصة
وأوسعُ من فراغ .
بغداد فينا
تموت قوافلنا باتجاه الحدود
ولسنا نقاوم
وبغدادُ مفتاحُ كل الخرائط .
أجسادنا الفارغة
نافذةٌ للحوار البذيء
تمر البوارج منها
تدخلُ في بؤرة الشرف العربي
وغاراتهم
تطعنُ اللحمَ في كلِّ أرضِ العروبة
تناورُ
تدخلُ ضمن مجالٍ لأجسادنا حيوي

ولسنا نقاوم .

بغداد فينا

كأعظمِ نخلٍ بأعماقنا

أبطالـُها

يقلعون الفراغَ المشرِّش داخلنا

فتصبحُ أجسادُنا

سماءً يموت بأجوائها الحاقدون

فيا أيها الخائنون

لا تفتحوا نفقاً عبرَ جسمي

لكي لا يمرَ الغزاة

وكي لا يلوَّثُ هذا الفضاء العظيم.

بغداد فينا

حملتُ منها سمائي

لأرفع سقفي شموخا لقاماتنا الآتية

فانفلشت من يديّ شوارع

كانت مقوقعةً في السياسةِ ذات سواد

ولـكن إسفلت هذي الشوارع

- تلك التي أُطلقت نحو جسمي

وتلك التي أثقلتها مواكب سلطتنا -

تخلع الآن هذا السواد

وتخرج شمسٌ من تحتها

فإذْ بالشوارع قائمةٌ من دماءْ

ومن أنبياءْ

فلا تحجبوا شمسنا

لكي لا نعود إلى عصرنا الحجري

ونسكن – خوفَ الوحوش – الكهوف

وندخلُ أجسادَنا الفارغةْ

ألفَ عام .

لحمُنا:

سعف الأناشيد التي نبتتْ على أفق العراق .

يا عراق

يا ألفَ زنبقة بنا

عذراً لأن بيوتنا صارت بيوتاً للدعارة

عذراً لأن عقولنا

شُلَّت بأسماء الحضارة

لأن نفوسنا لم ترتعدْ .

عذرا عراق

النفط ديوانُ المذلةِ للعرب

وسوادُ تاريخ لهم
النفط طفلهم الحرام
طفلهم الذي باعوه من خوف الفضيحة
فارتد وغداً
غازياً في كل يوم
يسبي كرامتهم
ويزني بالمروءة والشهامةِ
النفطُ دودٌ
ينبش الأمجاد فينا .
بغداد فينا
أطلقْ رصاصَك
دمنا هناك
بغدادُ أخرى
ثامنُ الأبواب حول المسجد الأقصى
وأولُ الأحجار فيه
دمنا اجتماعُ الأنبياء
ابتهالٌ قادمٌ عبر العصور
قدمٌ تبثُّ فضاءها في صخرة الإسراء
وتمد كل جذورها في الأفئدة

ولحومنا
زهرةٌ تلتفُّ حول الأعمدة
حول آياتٍ تعلـِّقُ الأقواسَ فينا
تعطي الزخارف عمقها
مفاتيحُ التجلي في صلاة القدس
في الجمعات
ورصاصةُ الرحمة
في الواقع العربي ..
لحمُنا المسكونِ بالتاريخ
والمطعون بالحكام
جغرافيةٌ أولَى لأجيالٍ تقاوم
لأنهارٍ تمرُّ من الهتافِ إلى الأيادي الباسقة
وتعيدُ فينا
رونقَ الصلواتِ فوق عباءة التاريخ
وفوق إبداعِ المواجهةِ العنيدة
واحتدامِ النخل فينا
بغداد فينا.

1 . 1 . 1991م

تحت بساطيرهم

تاريخ يختار

وقتَ اشتعالِ الحروب

وإرهاقِها التاريخ

وحين يضيق بأحداثه

يختارُ صحراءَنا

ليلقط أنفاسه فيها

ويبدأُ نخلاً .

غاراتهم

غاراتهم
هذا الأزيزُ الملوَّثُ بالمارقين
تلك التي تتشكل كالنصلِ
بين السماءِ وأعناقِنا
تحاول كشطَ شرايينِنا من جذور السماء
ونحن بذورٌ مخضَّبةٌ بالفرات .

راياتهم

غمامةٌ من دماء
خطوطٌ أُصيبَتْ بفقدانِ ألوانها
وشبّتْ بلون الدم
وفي طرفها العلوي
بعض نجومٍ زُرق تدبسها غارةٌ حمقاءْ
فهيا امطري يا دماءْ
فالكون ضاق
واحتاج ضوءاً كي أتنفسُ
والشمس تحت بساطيرهم
ملجأٌ للعباد
ونحن نباد .

1 . 2 . 1991م

مهزوم

وقت انهزامك

وحين يغمرك الضباب

وغبارُ كلَّ عواصفِ الدنيا

وتشنق كفك العليا

التي ارتفعت نهاراً ما

وحين ترجعُ فاقداً

في الحرب كلَّ الأوسمة

كأعظم عازفٍ فُقِدَتْ يداه

يضيق العالمُ

تُغلَقُ أبوابَ الأصحابِ أمامك

تتسلل في ليلٍ كي لا يعرفك الناس

وينتقدوك بعنف

تخرج كاللصِّ المهزوم

كل الأيدي تبحث عنك

وكل الأحذية

تنتظرُ مرورَك كي تمشي فوقك
لا تجد أمامك وقتاً حتى للأنفاس
و لا تجد أمامك حتى موطِئَ عينٍ في نورٍ ما
العالم ضاق كثيراً
ولن يتسع أمامك
إلا قلبَ امرأةٍ عشقتك .

2 . 1991 م

إننا عابرون

إننا عابرون
نمرُّ مرورَ اللئامِ
و لا ننحني للفرات لكي نتوضأ
نفضل أن نتيمم بالزعماء
ونبدع في كل يوم طقوساً جديدة
نصلي بها
وننسى بأن الفراتَ جهادٌ
مبطلٌ للتيمم
وأن الفرات
سيبلعنا ثم يمضي
لفرط التفاهة فينا .
إننا عابرون
نضنع خارطةَ الوطن العربي
إماماً خلف إمام
أين نحاول أن نتهشم بأمانة
ونحن بقايا حكام .

لو تعصرَ كرة الأرض

لن تجد نبيّاً يخرج من كل الزعماء

لن تكتشفَ النيلَ الأبيضَ

فالتمساح

ابتلعَ النيل

وابتلعَ رؤانا .

2 . 1991 م

انصهار كفي على زجاج سمائنا

وجعٌ بعينيك

تنصهرُ المناظر في حريقٍ صامتٍ

وتجيءُ مرئيات آفاقك نصلاً

من ضبابٍ غادرٍ

طعنَ اتساعك

وتلاشت الألوانُ في دمع الجنازة

احملِ النعشَ الجديد

فأنت مسمارٌ أخيرٌ لاكتماله

واحتملْ حِقبَ الظلام الآتية

فالطائرات

كسرت مصابيح التصاعد

ألقتِ الألغامَ في كلِّ المناظر

فاحتملْ دفنك

بلا عينين

يا بطل الجنازة

وجعٌ بعينيك

يُرْخِي الستائرَ فوق فوهةِ المجيء

وأراكَ وحدك لا تمرّ

جسمكَ المحفوفُ بالتاريخ

مصلوبٌ

على قضبان قاطرة تجيء من السياسة

يخرجُ الساسةُ من حقائبهم

يتأكدون

بأن نخلتك التي شُلـَّـتْ

لن تؤوي مريمَ مرةً أُخرى

فينطفيء المسيح .

وجعٌ بعينيك

لم يعد

وجدانك المعتز مثل حصان طروادة

خرج الجنودُ وغادروك

فرَّغوكَ من المناظر والتلاوين العميقة

فتحوا المدينةَ للظلام

فاستعدَّ لكي تؤذِّن في الموات

وتغادر الكتب التي عرفتك

فلا حياة لمن تنادي

ولا حياة لك

قد خرج الجنودُ وغادروك

والخرائط

نفضت يديها من تطلعهم

وانقسمت حدوداً

وملوكاً أفسدوها .

وجعٌ بعينيك

وللخيانة مِخرزٌ يُعْمِي

يسيل ضياءُ عينيك فوق خدكَ عاجزاً

ويسقط مظلماً كالحبر

بين الصحافيين

والوكالات التي رصدتك

والخطابات المعدة باعتناء

للدعارة والسياسة .

النفط مدسوسٌ بخضرتنا

ونحن معلـَّبون

وجاهزون للتصدير خارج حلمنا .

هُزِمَتْ روءانا

سقطت من التكوين شاحبةَ التطلع

وقاسيةَ المآسي

لم يعد فيها توهجنا

فانطفأ التواصلُ داخلَ التاريخ

وانقطعت خطوطُ عصارةٍ خضراءَ بين بيوتنا

فبيوتنا جفت

ولم تجد القلوب لكي تمد جذورها .

هُزِمَتْ رُؤانا

في أرذلِ العمر استقرت كالعجائز

ومفاصل الأنهار قد كُسِرَتْ

وأصابها مرضُ الهزيمة

جلست بيأسٍ

تقرأ الكفَّ الملوَّثَ بالوحول

لم تجد فيها ملامحنا

و لا تعاريج البلاد

مصفحاتٌ سدَّتِ الطرقَ التي عرفت قُرَانا

"بساطيرٌ" قضتْ على نَسَقِ التراب

- يا بُني

ارتبكت جذور مداك

فاعتنقِ الضباب .

الطائرات

كسرت زجاجَ الكون

فانسكبت زيوتُ سمائنا

واحترق الخليجُ إلى المحيط

فمددتُ كفي

ألملمُ ما تبقى من رؤانا

فانصهرت

واسَّاقط اللحمُ الذي

حملَ اشتهاءَ ترابِنا فأساً

قطراتِ حبرٍ

اختزلتْ سمائي

ولم تدوِّن

غير خارطةٍ تبعثرنا على بحرٍ

أواه لو جاءوا

وألقوا داخل بئرَ بدرٍ صخرةَ الإسراء

وأسروا من شوارعنا

ومخيماتِ طموحنا

من كلِّ أطراف المنافي

وانتشروا

مردفينَ ملثمين

وفي اياديهم فؤادي

فمساحتي

كوفيةٌ عرفت تراتيلي

أتقنتِ الوجوهَ

تلثَّمتْها

أواهُ لو جاءوا

لارتفعت مآذانهم زناداً

يطلق الخضرة فينا

والشهادة .

1991

إطعنْ سقف العالم لترَ الضوء

قد ضاعَ زمانك
انضغطَ العالمُ فوقكَ كالصخر
كل الألوانِ تميلُ إلى الأسود
تُسْكَبُ فوق عيونك كالماء الحار
ويداكَ فضاءٌ جاف
هجرته يديها
وفراشاتُ رسائلها
فاطوِ فضاءَ يديك على عكازك
اجلسْ ارضاً
أدخِلْ كفكَ بين شقوق الصدر
واخرجْ كالعوسج
أطلالَ فضاءٍ مكسور.
كلُّ غبارِ العالم فوقك
قد ضاع الصحوُ من الأجواء
لا تبحث عنه

فعيونك سابحةٌ في العتمة

ويداكَ صراعٌ عاجز

اسكبْ نبضَكَ

- آخرَ نبضٍ لك -

في قاعِ زجاجة

ثم ارميها في الأمواجِ رسالةَ غارق .

الآن

تتخلص من مشيكَ كل الطرقات العالقة

كشرذمة طحالب بين الأقدام

أصبحتَ عجوزاً

أحلامكَ تنهارُ أمامكَ عصفاً مأكولا

أسلاكاً شائكةً

جدراناً أضيقَ من سجن

إجلسْ في آخرِ ما تعرف من أمكنةٍ ومناظر

لن تتحركَ من سجنك

حتى لو كانت كفَّاكَ كنقارِ الخشب

فالزُّرقةُ صارت إسمنتاً لا يلد الضوء

جلدُكَ كم يحتاج قليلاً منه

بعد صراعٍ

مع أعشاشِ طحالب قد نبتت بين شقوقه
إنزعْ للأبد حبيبتك من القلب
لن تأتي إليك لتمسحَ عنك تجاعيد الأيام
عاشت في قلبٍ آخر
وستبقى أنت بلا كلمة " حرية "
ارمِ هيكلكَ المهزوم
فوق تجاعيد شقائك
وتراكم في قاعك يأسا وشقاء
يا كومةَ أطلال
لن تسكنك الروعة
ولن تضحك في وجهك حسناء ما
لتعيد زخارفَ روحك لتألقها
وتعيد الأشياء المنهارة من روعتك
إلى روعة ذاك الماضي
لن تبعث بسمتها ضمةَ زهرٍ كل صباحٍ
كي يكتمل بقاؤك منها
سوف تظل وحيداً في هذي الصحراء
لا كنزَ لديكَ سوى
كفٍّ مشروخة .

تيأس

تبتلعُ الأقراصَ لتنسف نبضك

تنصب مشنقةً

تتيمّمُ منها كلَّ صباحٍ كي تشعر أنك موجود

وتشقُّ عيونك بالإظفار

لمجرد أن تشعرَ بالدمعات لديك

يتنزل

قطراتٍ من دم

تنزفُ

لا تجد ضماداً غير الأعمدةِ المنصوبةِ في الأطلال

فتلصِّق نفسكَ فيها

وحين يجفُّ الدم

تصبح جزءاً من تلك الأطلال .

تهرس في نزقٍ كل الأوراق الباقيةِ كإثباتٍ لحياةٍ ماتت

تحملُ قدمك كالمهراس

ثم تدوس على قلبٍ

عُلـِّقَ كالطبلِ على صدرٍ خاوٍ

ما أزعج ذاك الدق

هل تصمت يا ذاك الدق ؟

فلتصمت

حتى لو كان سكوتك موت .

قد جفت كلُّ الأزهارِ المغروسةِ في الحلم

لم يبقَ هناك رحيق

و لا حتى لونٌ وهميٌّ لخَضار

حولكَ كلُّ الجدران

مثل أيادٍ صاعدةٍ من وحل

لا تملك إلا أن تقطعها

لتكون عماداً لخيام ضياعك

سينفر منها الدم

ويغطي أرض خيالك

تحمّـلْ

فالدم ضريبة أحلامك .

ما أتعس وجهك

ما عادت فيه ملامح

لم يبق هناك

غير خرائط حربٍ مهزومة ..

كفاكَ تمزقُها ندماً

هذي فرصةُ عمرك كي تصرخ

فالعالم نائم
والأفيون أصاب رؤاه
أُصرخْ
قد تخرج منك الصرخةُ كالخنجر
كي تطعن سقفَ العالم لترى الضوء
أصرخْ
قد تخرج من فمك عصافيرٌ شاخت
ترتاد الحكمةَ من هذا الموت
أصرخْ
قد يخرج نهرٌ جَمُدَ قديماً في قلبك
ليبلل روحَ الأشياء
أصرخْ
قد تسمعكَ مصادفةً
وتحس بأن مظلةَ روحك
فُتِحَتْ كسماءٍ
كي تطلقَ تحت الزرقة ذكراها
أصرخْ
فالعالم نائم
كُلُّ الوقت بلا معنى

لا تقلقْ

فالوقت تهمّش في جسدك

قد صار كمسحوق التجميل على جلدك

وسكاكين صراخك

ترتد لتطعن أملك – إن كان لديك قليل منه –

فالعالم سقفٌ أضيقُ من جمجمتك

تتعلـّقُ ناقوساً مشروخاً فيه

أصرخْ

قد تنزع عنك الصدأَ المتوحش

الناهش دوما لحمك

الناهش نبضاتك

الناهش صوتك

أصرخْ

للعالم صمتٌ قاسٍ

حجريُّ الرؤيا

وبذور خيالي قد سقطتْ في أرضٍ صخر

الضوء تقلص عتماً فيها .

يا كومةَ جلدٍ

يقفزُ داخلها قلبك كالعصفور

يحاول أن يخرج

سيظل يعاني .. يتخبط حتى تصرخ

فصراخك

صوتُ سلاحٍ ناريّ وَجَّهَ طلقتـه للقلب

أصرخْ

قد تخرج منك الصرخة كالخنجر

كي تطعن نفسك

يتألم فيكَ صفاءٌ ما

تسقطْ

وتكتشف أخيراً بعد سقوطك

أنك أروعُ عاشق

أضناه العجز.

18 . 5 . 1991م

كوفية يحيا [1]

إيهٍ يا يحيا

الوطنُ اليوم

أصعبُ من أرغفة الخبز اليومي

فاجعله على كتفيكَ

ليأكلَ منه الطير

والأفواهُ الجائعةِ

وأنت

احملهُ على كتفيك

وامشِ فوق الكرة الأرضيةِ وحدك

فالعالم تدركه الصحراء

ازداد يباساً وجمودا

احمله على كتفيك

لا تدخل بوابات قصور المؤتمرات

كي لا تصدمَ رأسك

وتضيع

(1)- في يحيا مدت الألف قصداً.

وتصير بلا رأسٍ أو عِزَّة .

إيهٍ يا يحيا

الطوفانُ سيأتي

اصنعْ من أعيننا الفُلك

وتطهـَّر

فحمائمنا البيضاء

ستجيءُ إليكَ بكوفية

من أرض فلسطين .

يا يحيا

حاول أن تمسك نفسك

وتحمَّـل عطشَك

- " نهركَ مات

أكلهُ الذئب

وهذي كوفيته جفـّت" .

يا يحيا

كوفيتكَ اشتاقت لوجوه فدائييك

وانطلقت

تبحث في كل فلسطين عن قطرة ماء

تركتك لتصرخ فوق رمال حدود فلسطين

وجرت .. وبلهفة أُمٍّ تسعى

بين القدس وبين شموخك

تدعو أن يتفجر ماءٌ ما

كي تشرب

أن تتفجر أرضٌ ما

شعبٌ ما

ألهبتَ الأرض بأقدامِ صغار فلسطين

فانفجرت ثورة

جاءت كوفيتكَ بلهفة

لتزمَّ الأجيالَ إلى أرضِ فلسطين

لا تفرشها في مدريد بساطاً

لا تهديها للغرباء

فهي دماء

وقافلة الأنبياء .

يا يحيا

احرقْ سفنك

فالبحر وراءك

والذلُّ أمامك

احرقْ آلهةَ الصُّحف

وتقدَّمْ

افتحْ خارطةَ الوطنِ العربي برفضك

واغلق مدريد .

يا يحيا

اصرخْ

صوتُك مِعول

يحفر جدران هزائمنا

يمد ذراعيه إلينا بالضوء

صوتُك مِشعل

يُوسعنا وطناً

وضياء

صوتُك خارطةُ الأشياء المقهورة

خارطة مواجعنا

احملْها

وتقدَّمْ

كدِّسْ فيها أكياس الرملِ أمام رصاص الأعداء

ارسم فيها كل فلسطين

وكل الكوفيات المطلوقةِ نحو الشمس

اغرسْ فيها بذرةَ رفضٍ

قد تنمو ثورة

اصرخْ

وتحمَّــل أجهزةَ التشويش القصوى

والإعلامِ المسموم

والصُّحفِ البشرية .

يا يحيا

أذِّنْ في الناس بثورتهم

يأتوكَ رجالاً

وليس نساءً

يدخلن الآن التاريخ هزيمة .

يا يحيا

التشويش عظيم

يملك آلاف الأيدي كي يخنقَ صوتَك

آلاف الأذرع

التشويشُ عظيم

كجدار ظلام

فإن غلبوكَ

وخنقوكَ بتقنيةٍ محبوكة

فاحملْ صوتك

إن خِفْتَ عليه فلا تحزن
غلـّفهُ بأصابع T.N.T.
واجمعه بصندوقٍ
ارمِهْ في اليمِّ المتوسط
فعسى أن ينفعنا
إن وصل هناك إلى مدريد .
يا يحيا
اضربْ بعصاكَ المؤتمرات
لتنفجرَ ضلوعُك
اثني عشرَ فدائياً يسعى .
يا يحيا
"البسطارُ" الدائسُ قبرَ صلاحِ الدين
يدخلُ مدريدَ الآن
ويدوس عليك .
يا يحيا
سيأكلك الذئب
وستأكلك تواقيعُ الخونة
احملْ حجراً
لتكسِّرَ هذا الوهم

احملْ حجراً

واقذفهُ على الحُكـّام القش

قد تجمد في آلة تصويرك

غربانُ العربِ الهاربةُ بعيداً عنك

وخوفاً منك .

يا يحيا

اضربْ بعصاكَ البحرَ المتوسط

كي لا تقفزَ أيُّ ذئابٍ من خلفه

اضربْ بعصاكَ البحر المتوسط

ليقطع عن مدريد الإمدادات

اضربه

كي لا يجرؤ أن يحملَ نذلاً

أدِّبهُ قليلاً

كي يتعلم

فنَ أصولِ السير الوطني

نحو فلسطين .

يا يحيا

سيأكلكَ الذئبُ

بعد قرونٍ من طردك

وسيقصفكَ صباحَ مساء
فانشرْ كوفيتكَ بأجواء شموخك
كي تسقط فيها طائرةُ الغزو
وطائرةُ الحُكام المتجهين إلى بيعك
انشرْ كوفيتك
بديلاً للصحفِ المأجورة
وللكتبِ المتخمةِ بمصطلحاتٍ لا نفهمها
انشرْ كوفيتكَ
رجالاً
وجماهير
واضربْ بعصاكَ الحُكام .

28 . 10 . 1991م

هكذا اختنق

- النجدة ....

النجدة.....

+ سُرِقَتْ منك الكرةَ الأرضية

وغرِقت

من يكتشفُ صراخك

والعالمُ مقطوعُ الأذنين ؟

من يكشفُ رأسَك

جزيرتك المهجورة

ليريحكَ وقتاً منه

فمناظير البحارة ماتت

وانطفأَ البرّ

ألمْ تسمع ـ قبل ضياعك ـ

بجنازة رؤيا

سارت فيها السفنُ العطشَى

مغمضةَ العينين

فاصطدمتْ بالصخر.

- النجدة...

النجدة....

لا تنهمّ

لا تنشرْ أحبالَ صراخك راياتٍ حمراء

تصعدُ - من حنقٍ - في وجهك

فالعالم أغمضَ عينيه

تعامَى منذ ولادتك

لا يعرفُ يوماً وجهَك

لا ترفع قبضتَك بوجه الريح

كي لا يهزأ أحفادك منك

ويقولوا :-

" كان لنا جَدٌّ أبله

يضربُ وجهَ الريحِ ، و لا وجهٌ للريح !!" .

النجدة...

النجدة...

الزرقةُ تختفي

يا بَرُّ استحلفكَ بان ترسل أرضاً تتلمس قدمي

تسندني من هذا التعليق المتعِب

فتح الحمقى بئراً تحتي

سحبوا منه

قوة جذب الكرة الأرضية

فتعلـَّـقتُ

بين البحر وبين الرَّب

والزرقةُ ،

آهٍ ..

جثمت كصخورٍ فوق الصدر

" أَحَدٌ ... أَحَد

يحيا الوطنْ

أَحَدٌ .. أَحَد

رغم المحنْ "

يا الله ..

الزرقةُ تختفي

كفِّي لم تمطرْ غيمتُها

كي تنفضَ هذا الأزرقَ من قوس قزح

كم أحتاجُ بأن أتنفس ألوانه

لأشمَّ الأرض .

النجدة ....

النجدة....

اصمتْ

واقبعْ فوقَ جزيرتكَ

المصنوعةِ من جثث الغرقَى

وتحمَّــل

هذا عالمك المطلَق :

رأسُك

وسمومٌ زرقاء

وجماجمُ غرقى

ووصايا عشرٍ

يبعثها فيك رسولُ قراصنةٍ أعور

لا تصرخ

لا تصرخ

لا

لا

..

..

......

فصراخك تلويثٌ للبيئة

وقِفلٌ للجنة .

النجدة...

النجدة....

كفِّي ذبُلتْ واصفرّت

ثم انفصلتْ عن جسدي

لا أجدُ مكاناً أدفنها

سقطت في الزرقة .

دعها

ذهبت ترفعُ سبابتَها نُصباً تذكارياً

في مدخل متحف

فوق مربع مرمر

سيمر عليها الناس

ويختلفوا....

"- رفع السبابة كي يستشهد..

لا ... بل يتهمُ

أيشيرُ إلى تيهٍ ما ؟

إنها فوق الزناد. " .

النجدة ...

النجدة...

الأفكارُ المبتورةُ صارت تتكاثر

صار لها أنيابٌ
حين انحشرتْ في ركنِ الخوف
آهٍ ..
نبشت رأسي
بعد سقوط الكوفية عنه
أين أخبِّئ جمجمتي ؟
أين .. ؟ .
اتركها بين الرجلين ؟
احنِ ظهرَكَ
كي لا تلتقط العدساتُ المهووسةُ بالتصويرِ
دخولك للتاريخ بلا رأس
فأنت هناك
خارج تاريخ الأشياء
وخارج كوكبكَ الأرضيّ
لا تفضحْ نفسك
إن عرفوا بمكانكَ هذا
والتقط (الرادارُ) صراخك
فستُقصَف
وتُدفَن في زرقتك بلا صلوات

الأفضل لك
أن تسكبَ ماءَ زجاجتك بعيداً
لتجفَّ من العطشِ
وتجفَّ من الشوقِ
ثم ادخلْها بسلاحك
اغلقها بإحكامٍ
وارم نفسك في البحر
عسى أن تصل حدودَ الأرض
فيسكنها طفلٌ مِن صُلبك
يمسحها بكوفية
فتخرج من قمقمكَ فدائياً
عتّقه البحر.

1991/12/5
1991 . 2 . 5 م

أختي الصغرى .... وطني الاصغر

إلى تغريد
أختي
يا أروعَ قـُبلة
قبَّـلها اللهُ على قلبي
روحي :
مرسمُك الوردي
مُدِّي فيه خطوطَ العشب
ولون العشقِ
ولوحاتٍ
يتراكضُ من غيمات سماها الأطفال
ذراعي :
ـ حين أضمـّـك عطفاً ـ
كوفية
فخُذي جسدي
يا أختي / يا أصغر وطنٍ
سُلـَّمَ أحلام
لقطفِ الزرقةَ من بين قصائد ما
حرية .

1 . 3 . 1991م

يا جبل الشعر

في عشق الجبل الأخضر

يا جبلَ الشِّعر

يا قوةَ شِعرٍ ينطلقُ التاريخُ الأخضرُ منها

الحافل بالأجداد الممتلئين شموخاً وفروسية

الآن

تتكلل بالسروِ الباسق من أقدامِ الخيل

الشاهرِ ضوءاً للأجيال

والمعلـِّنِ بنواصيه الخير

الآن

تتكلل باللغة الأولـَى للأشياء

بطفولة هذا الكون

وعمق تألقه

بعلاقاتٍ تتشكل

علاماتِ استفهامٍ قصوَى

من دهشةِ تلك الروعة .

سأخبركم حكاية

سقطت من قلمي الان كأسطورة :-
وقت ابتدأ اللهُ بخلق الجنةِ في أقصَى الكون
الخارج من زمن الأرض
والأسمَى من كلّ علاقة
وجَمال
سقَطَتْ من ذاك الأعلى
قطراتٌ منها
ذُهِلَتْ كلُّ ملائكة الكون
خافتْ
صارت تجري خلف القطرات ولكن
لم يلحق بضياها الساقط من فرط الوجد
سقطت فوق الأرض
فاندهش الخلق وقالوا :
"هذا الجبل الأخض" .

1 . 8 . 1991 م

القرنفل

يا قرنفل

هل حان وقتُ ابتكاري ؟

كفاي

تثقبُ الآن هذا الجدارَ المقوَى

تزيحُ القشورَ الخضر قليلاً

فأخفقُ يا صاحبي

بتلةً

بتلة

ثم امضي للِقاء .

صديقي القرنفل

لألوانكَ الباهتة

شعورٌ خفيٌ للوعة

ونبضٌ عميقٌ لقافلةٍ من فـَراش

لألوانكَ الهاتفة

قدرةٌ لاكتسابي

فضاءً لزهرك .

صديقي القرنفل

خيالي تبلـّــل تحت مغامرةٍ للتفتح

وجاذفَ بالشعر

فاطلقْ خُطاك نشيداً

تقدّم من الضوءِ منتشياً

وانتظرني

فقبل اللقاء

تصبحُ كفي سماءَك

وقلبيَ تربتـَك الأبدية

فاصعد إليها

واغرس بأعطاشها روعتك

لتمنحني عند قطفك

حكمة .

صديقي القرنفل

مُوجِع أنت

ترتوي بحكايا عتيقة

آتيةٍ من رحيقٍ قديم

منذُ زمانٍ

كان يلازمني في الوجوه التي تشرب الصبح
وتأتي للحصيد
كان يلازمني
في الغصون التي هيّأتني
لتغزلَ جداتُنا البرتقالة
صديقيَ هذا
كان شهماً
يلفُّ على وجهه المتألقِ
كوفيةً
تلمُّ شفافيةَ الأنبياءِ وراها
ويأتي بلهفةِ طفلٍ
يبشرني بالبراعم قبل المجيء بساعة
كان شهماً
يمسكني من يديَّ كثيراً
خوفَ انفلاتيَ من دورق الأرضِ موجاً .
مُوجِعٌ أنت
عند الصباح
أسقيكَ من خافقي نغمةً
نغمةً

ثم أمضي للقاء

وتدهشني

حين أراكَ علي كفِّ تلك الحبيبةِ

دفئاً .

يا قرنفل

لك الآن كفـيِّ

فافتحْ بها عالمَك

واطرقْ بقوةِ عاشق

أبوابَه المُوصدة

فأنيَ أحتاج

أن أبلِغَ الكونَ عشقي .

1991/12/22

لم أعرفكَ بوجهين !!

ما بِكْ ؟

ألم تزعل منها ؟

وأقسمتَ أمامي أن تلقاها بجمود

وأن تمنعَ عنها كلَّ الكلماتِ الشفّافة

مادامت قد سحقت زهرك

جعلتك كصحراءٍ،

أقسمتَ أمامي أيْماناً

أن تَجْمُدَ عند لقائكَ

تمثالاً لأبي الهول

لكنك كاذب

بمجرد أن لاحتْ لك

وجاءت عيناك بعينها

رايتُـكَ تضحك

وتغازلها

أهذا وعدك ؟!

لا يمكن أن يصدق عاشق ...،

هيّا

كفـّر عن أيْمانِك .

ما بِـك؟!

تأتيني بعد لقائك غاضب

وتقول :

" لن أرجع

حتماً لن أرجع "

وتمدّ الاسلاكَ الشائكةَ أمامكَ آلافَ الأميال

وتحشد كل إرادتكَ لتمنعَ نفسكَ من لـُقياها

وتواصِل :

" لن ارجع "

وتمزِّق كل الكلمات المنتظرةِ دوراً لتفتـّح

تحرقُ أسرابَ خيالك

وتلحُّ بصوتٍ عالٍ :

" لن ارجع "

ترفع سبابتك بوجهي

وأنا أنظر باستغرابٍ نحوك :

" لن أرجع

صدِّقني

هذا آخر يومٍ لي معها

لن ارجع ......"

وعند الغد

أراكَ بجانبها طفلاً !.

ما بِك ؟!

ألم تيأس بالأمس أمامي

وطلبتَ مِقصّاً مني

أعصابُكَ كانت من غضبٍ مشدودة

أتلفتَ رسائلها

والزهراتِ الجافةَ بين الأوراق

قصقصتَ العالمَ من حولك

وحشرتَ قصاصاتِ سمائك في كيسٍ ضخم

وحشرتَ العالمَ معها

وحين سألتك :

" ما ذنبُ العالم ؟

دعهُ يتمرغ في الزرقة "

قلت بحزن :

" لا أرغب أن ألقاها "

سألتك :

" ماذنب العالم ؟"

قلت :

" أغمضْ عينيه

كي لا يشهد بعد الآن

هزيمةَ عاشق "

ولكن عند الغد

رأيتك تحمل كيسك فوق كتوفك

تتجه إليها

ــ كطفل يحمل واجبَه اليومي إلى مدرسته ــ

تفتح كيسَك

تُخرِج عالمَك الأزرق

وتضعه بين يديها !

أهٍ يا طفل !.

ما بكْ ؟!

لم أعرفك بوجهين طوال حياتك

لكنك بعد لقائك معها

لم تعجبْني ،

تحلفُ أنك تعشقها في كلِّ مساءٍ

وتعدُّ الكلماتِ إليها

لكنك عند لقائك معها

تتشاجر كالطفل

وتقسم آلاف المراتِ بألاَّ ترجع

وتعودُ كطفلٍ ناسٍ

في كفـّيهِ التوبة ...!!

آهٍ يا طفل .

1992/1/18م

أولُ قـُبلة

أولُ قـُبلة

أولُ نافذةٍ أشرعها في جسدِ الروعة

أولُ حبة ماء سقطت فوق تراب الأرض

أولُ لمسةِ قدمٍ بشرية

في تاريخِ الكونِ لأرضٍ عذراء

أولُ ما يتوضَّأ إنسانٌ بعد ولادته

أولُ حبةِ قمحٍ زرعتها أيدي إنسان

فأتت أُكلاً وحضارة.

أولُ قـُبلة

أحلامٌ

لتـَلامسِ أولِ يختٍ في تاريخِ مغامرةٍ حمقاء

لمياهِ البحر

منحتـْني أن أُدركَ جوهرَ كلِّ جَمال

جعلتـْني ألمسُ صوتَ الشلالات

ورائحةَ الطينِ الملهوفةِ بعد المطر الأول

وأولُ شفةٍ للضوء تُقـَبـِّـلُ يوماً قادم

جعلتْني ألمسُ كلَّ رحيقِ الأزهار

وعطرَ الغاباتِ الشاسعة

ومجراتٍ لم تكشفها

كلُّ مناظير العلماء

جعلتْني

ألمسُ نبضَ أجنةِ هذا العالم

بشقاوة كل الأطفال

المنطلقين كرائحةِ صنوبر

كعصافيرٍ تهجرُ نحو الدفء

لابسةً أسراباً رائعةَ التشكيل

شفاهاً فاتنةً لسماء .

أولُ قبلة

أولُ حلمٍ ، في المطلق ، صادفَ إنسان

أولُ تشكيلٍ لقصيدة

أولُ فكرة

طرقت إيماءةَ آدم

بعد وجود رفيقٍ بشري .

أولُ قبلة

كلُّ الخفقِ الأولِ لحبيبين

والنظرِ الأول

واللمسِ الأول

والعطشِ الأول

أولُ موسيقي

عزفتها أناملُ بشرية

واجتمعت عند تقابل كلّ اثنين

في خفقٍ لا يُوصَف .

أولُ قـُبلة

بدايةُ تاريخٍ لجمالٍ ما

ولعطشٍ ما

لضياعٍ ما .

قـُبلات
يداكِ

يداكِ
بركانُ ورودٍ حين تلامسُ كفـِّي
أرضٌ تفتح أعينها للولادة
كأن السماء
عصفورةٌ تستحمُ بزرقتها فوق كفي
أو كأني
بكل ارتقاءٍ
أختصر الأفقَ يديَّ قصائد
يداكِ
طفلٌ يثيرُ الشقاوةَ والدفء بين القلوب
ويغفو علي راحتي
روعةُ نهرٍ
يختصر الخصبَ دفئاً
ثم يهاجر فوق اشتهاء الحقول ربيعاً ،
تعالي سوياً لهذا الربيع
وردتانا
تفتحتا الآن من قـُبلةٍ لم تجئْ
ومن روعةٍ أذهلتنا .

خصركِ

أعشق خصرَكِ
فيه اختصارٌ عجيبٌ لكلِّ المواسم
حين أضاعَ الشتاءُ يديه
علي خصر تـُربة .

هي

نرجسةٌ تخرجُ من قمةِ زهرٍ بيضاء
كدعاء رسول
وفضاءٌ أروع من زهرة .

زهرة

حين قطفتُ إليك أولَ زهرة
تذكـَّرتُ أنـَّا
نسينا خُطانا تحت المطر
وعُدنا نلملمها من جديد
لكن ذاك الطريق الأمين
خبـَّأها بين كفيه زهرة
فكانت إليكِ .

مشاركة

لحزنكِ قدسيةٌ أحترمها
خذيني لأعلنَ
كل مشاركتي
نرجساً .

حزن

حزين لأجلك
وبعض غمائمَ سودٍ
تحبسُ عطرَ الرسائل
تحت ترابِ الفراق
خوفَ انفلاتِ الورود
علي كفِ لـُقيا
ملبكةٍ بالوجع .

هواكِ

هواكِ
ودفءُ يديكِ
شراعٌ لزرقةِ أحلامِنا
وفتنةُ شوقٍ عند انتهاءِ اللقاء
وسرٌّ صغيرٌ يضمُّ خُطَانا
يلملمُ قلبي
وينثرهُ باشتهاءٍ نجوما
ريشةَ أبرعَ فنان
يعيُد بسحرٍ
رسم شفاهكِ
قـُبلة .

قطرات

خبر

في اليومِ السابعِ للخلق
كان الخبرُ المحمومُ التالي
أولي الأخبار
بين ملائكةٍ جددٍ :
" حدثَ لقاءٌ مُدهِش
بين الماء وبين الضوء
سمَّاهُ الله
قـُبلة " .

بداية

يا الله
دخل الماء إلى بذرة
فانفجرتْ
معلنةً هذا الكون .

هروب

حين نزول المطرِ الأول للأرض
هربتْ من ثقب في الجنة بذرة
صارت تلثمُ تلك القطرات جذوراً لحكاياها
.. صارت إنسان ..

نحاتٌ فذّ

لم تكنْ هناك تضاريس
كانت هذي الأرض
كرةَ زجاجٍ ملساء
ليس لها بصماتٌ بين الأجرام لنعرفها
جاء الماءُ عبوساً
كعجوزٍ نحّاتٍ لكن
يحملُ رؤيا أطفال
فأطلق فيها كفيه
حضارات .

أمِّي

حين خُلِقْتُ

قبَّلني اللهُ أولَ قُبلة

هي الحرية

وحين هبطتُ إلى الأرض

كانت قُبلتها

أمي .

معرفة

كفـَّا أمي

أولى الكلماتِ لمعرفة الله

وقتَ شربتُ الماءَ لأولِ مرة

من كفيها .

قبلة

يا الله

كان الماءُ صديقي

يخجل من عطشي كلَّ مساءٍ

فيمنحني قطرة

ويقول :

"لا تفتحها الا حين لقاء حبيبة "

وعند لقاءٍ ظامِيء

فُتحتْ تلكَ القطرةُ

قـُبلة .

دخولُ نبيّ

يوماً

دخلَ نبيٌّ في مملكةٍ جرداء

قطرةَ ماء .

الصديق نهر

كان الماءُ صديقي
نتبادلُ كتباً وحكايات
وأذكرُ أنَّ حكايته في آخر لـُقيا
تداولها أصحابي نهراً .

انفجار

قرب حواجز رمل
انفجر ـ بعظمةِ أبطالٍ ـ
نهرٌ لم يُعرفْ من قبل
شهودُ عيانٍ قالوا :
" شاهدناه بكوفية "

دجلة

في يومٍ
قابلني دجلة
أدهشني بحديثٍ فاضَ ذهولا
كلُّ ثقافاتِ العالم
جاءت من كفيه
أدهشني
امسكَ كفي
أدخلني غرفتـه السحرية
كنت بهيبةِ من يدخل جنة
لم يـُنفض أيُّ غبارٍ عنها بعد
قال بهمسٍ مفجـعٍ :
"هذي بغداد
حين رماها الماغول إليّ
كتاباً خلف كتاب .

سـّـر

أدهشني دجلة

قال بربكةِ أطفالٍ لي:

" عندي ســـرّ"

أنصتُّ طويلاً – لقرونٍ - كي أعرف ســـرَّه

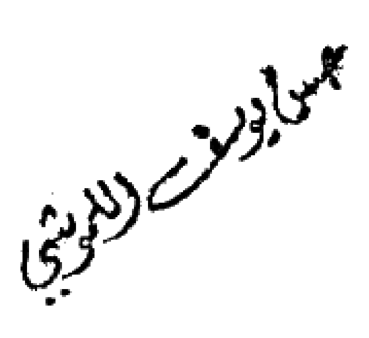
يا ربي

ما أجملَ ســـرَّه :

أولى الكلمات المكتوبة في التاريخ

كانت كلمةَ عشقٍ

كنتُ ارددها قبل هنيهة .



رؤى

اعتصار

حين أحاول أن اعتصر سمائي
كي تسقط قطرةَ حبرٍ منها
تتهشمُ كفي
ما أصعب هذا الحرف

قراءة

أقرأُ
أقرأُ
أقرأُ
ألهثُ خلف الأشياءِ و لا أدركها
لو اقدر أن اشربَ كلَّ العالمِ في جُرعة
وأنام.

كوفية

قبل زمانٍ

وعند مجيءِ الليل

شاهدَ بعضُ الناس

فدائيين انتشروا بوجوهٍ كوفية

وعند الفجر انسحبوا

....

وبعد زمانٍ

قال الناسُ عن الليل :

هذا ضوءٌ يتلثم .

زرقة

البحر هناك

يرضعُ مِن كفي كل صباح

كي يصبح أزرق

انتماء

يا شرياني

أنتَ العاجزُ دوماً أن تمتد

اضربْ بشموخِك في الأرض

ارفعْ أنهارك ضوءاً

فأنا في شوقٍ للوطنِ .

خضرة

يا خضرتنا

أحاولُ أن أبكيكِ

نسيتُ دموعي

فوق مدينة إسفلت .

أفقٌ عاجز

حين تضيقُ الرؤيا

تتوقف لوحةُ هذا العالم فوق صراخي

تتحجّـر

آهٍ ، لو أرسم شكلَ الصرخةِ

شكلَ ملامحنا الموغل في الآلام ،

كلُّ الكلمات

تدخل كالغصة في أفقي العاجز

آهٍ ..

لو أصرخ

أنبضُ نحو الكونِ بقوةِ روعته

الساكنةِ بعيداً عن قلبي

آه ..

لو أركلَ هذا البيت الجاعل روحي مستنقع

لتفجّر فنّي

لغةً تقلقُ هذا العالم .

الفهرس العام

الإهداء.......... 5
لكم أنت صعب ورائع.......... 7
" إلى أبطال العمليات الثلاث ".......... 7
ما أضيق الكون وما أوسع النافذة.......... 11
نشيد هارب نحوي.......... 16
البئر.......... 19
لحمنا بغداد أخرى.......... 24
تحت بساطيرهم.......... 29
تاريخ يختار.......... 29
غاراتهم.......... 30
راياتهم.......... 31
مهزوم.......... 32
إننا عابرون.......... 34
انصهار كفي على زجاج سمائنا.......... 36
إطعنْ سقف العالم لترَ الضوء.......... 42
كوفية يحيا.......... 50
هكذا اختنق.......... 58
أختي الصغرى .... وطني الاصغر.......... 65
يا جبل الشعر.......... 66
القرنفل.......... 68
لم أعرفكَ بوجهين !!.......... 72
أولُ قُبلة.......... 77
قُبلات.......... 80
يداكِ.......... 80
خصركِ.......... 81

هي............ 81
زهرة............ 81
مشاركة............ 82
حزن............ 82
هواكِ............ 83
قطرات............ 84
خبر............ 84
بداية............ 84
هروب............ 85
نحاتٌ فذّ............ 85
أُمِّي............ 86
معرفة............ 86
قبلة............ 87
دخولُ نبيّ............ 87
الصديق نهر............ 88
انفجار............ 88
دجلة............ 89
سرّ............ 90
رؤى............ 91
اعتصار............ 91
قراءة............ 91
كوفية............ 92
زرقة............ 92
انتماء............ 93
خضرة............ 93
أفقٌ عاجز............ 94
الفهرس العام............ 95


LE 5..000
الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE